فكان من رحمة الله تعالى باوليائه تجويع الناس لهم توفيرا لاجورهم ليلقوا القيامه بها كامله لم ياخذوا
منها في الدنيا شيا فان غالب من يعتقده الناس ويعظمونه بتقبيل الايدي والارجل حكمه حكم من نصب
منجنيقا ورمى حسناته شرقا وغربا فكل مكان اعتقده فيه طار من حسناته اليه جانب ولذلك
كان ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه لا يقيم الا في مواضع الانكار وكل مكان اعتقدوه فيه تحول عنه والحمد لله
رب العالمين ومما انعم الله تعالى به علي تنبيهي لشكر الله عز وجل كلما حسدني حاسد وتنقصني في المجالس
لعلمي بانه ما تنقصني الا وهو يرى مقامي فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصي حسدا منه فكانه
ينادي على نفسه وحده ويقول ان فلانا خير مني ومرادي بتنقيصه عند الناس ان ينقص
مقامه ويصير مثلي او دوني ثم انا قد فتشنا فوجدنا التباغض والحسد لا يقع قط بين
صالحين ولا من صالح في حق فاسق وانما يكون بين فاسقين او من فاسق في حق صالح فالفاسق
يبغض الصالح بغير حق والصالح ان بغض الفاسق لا يبغضه الا بحق من غير ارد رايه فاياك يا اخي
ان تبادر الى الانكار على العالم او الصالح اذا رايت بينه وبين فاسق وقفه بل تامل وتربص
فربما كان البغض من الفاسق جهة الصالح حيث لم يطعه في علم ولا عمل ولا جاه ولا تعظيم
من الناس واياك ان تامر الصالح بمصالحة الفاسق بل امر الفاسق بتطييب خاطر الصالح
وهذا الامر يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للصالح انت بحر تحمل مثل هذا واضرابه ويا اخذ في
ما تشا الى موضع ذلك الفاسق فيذلون الصالح في كل محل ويكبرون نفس الفاسق بغير حق
وهضم النفس له محل خلاف هذا ثم لا يخفى ان تسلط الناس بالاذى على الفقير قد يكون
بذنب سلف وقد يكون بمحض اختبار من الله تعالى لا بسبب ذنب فاللايق بامثالنا الاول واللايق
بالاولياء الثاني ثم ان الاولياء اذا اختبروا فمنهم من يتفضل الله تعالى عليه بخروجه كالذهب
الخالص ومنهم من يخرج كالنحاس فيظهر له بذلك كذبه في دعواه الصبر مثلا والاكتفا بعلم الله وحده
دون خلقه وكان اخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول ابتلا الانبيا ليس كفارة لذنب والا خلا
انهم لعصمتهم وانما ذلك ليتاسى بهم اتباعهم وكان يقول اللهم اكثر اعادي وحسادي وصبرني
عليهم واعفو لهم من جهتي فقلت له يوما ان في ضمن سوالك تكثير الاعدا والحساد ووقوعهم في الاثم
فقال اني لم اقصد ذلك بالاصالة وانما طلبت من الله تعالى النعمة التي من شانها ان يحسد الناس
العبد عليها فان الحسد مقرون بالنعمة كالظل مع الشاخص انتهى ثم لا يخفى عليك يا اخي انه
يجب عليك ان تنكر على من حسدك وتنقصك من حيث كونه عصى الله تعالى فتقول له ان تنقصك
يا اخي حسدك لي حرام ومتى لم تنكر عليه ذلك حرم عليك وهذا امر قل من يتنبه له بل الغالب
على الناس اذا بلغهم ان احدا حسدهم او اغتابهم ان يشتغلوا بمقابلته في ذلك وليس هذا من
اخلاق كمل المومنين وكان علي بن الحسين رضي الله عنه اذا اذاه احد بحسد او غيبة يشكر
الله عز وجل ويقول لولا انه راى في خيرا منه ما حسدني ولا اغتابني وكثيرا ما يقول اذا بلغه
ان احدا اغتابه اللهم ان كان صادقا فاغفر لي وان كان كاذبا فاغفر له والحمد لله رب العالمين
ومما من الله تعالى به علي صبري على الحسده والاعدا لما دسوا في كتبي كلاما يخالف ظاهر الشريعه
وصاروا يستفتون علي زورا وبهتانا ومكاتبتهم في الباب السلطاني ونحو ذلك واعلم يا اخي ان
اول ابتلا وقع لي بمصر من نحو هذا النوع اني لما حججت سنة سبع واربعين وتسعمايه زور علي
جماعة مسيله فيها خرق الاجماع الايمه الاربع وهو انني افتيت بعض الناس بتقديم الصلاة عن
وقتها اذا كان ورا العبد حاجه قالوا وشاع ذلك في الحج وارسل بعض الاعدا مكاتبات بذلك الى مصر

من

من الحجل فلما وصلت الى مصر حصل في مصر ريح كبير عظيم حتى وصل ذلك الى اقليم الغربيه والشرقيه
والصعيد والابرادوله بمصر فحصل لاصحابي غاية القهر فارجعت الى مصر الا واجد غالب الناس
ينظروا الي شزرا فقلت ما بال الناس فاخبروني بالمكاتبات التي جاتهم من مكه فلا يعلم عدد من
استجابني ولاث بعرضي الا الله عز وجل ثم اني لما صنعت كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود
وكتب عليها المذاهب الاربعه بمصر وسارع الناس لكتابته فكتبوا منه نحو اربعين نسخة فاخذ من
ذلك الحسده فاحتالوا على بعض المغفلين من اصحابي واستعاروا منه نسخه وكتبوا لهم منها
كراريس ودسوا فيها عقايد زايغه ومسايل خارقة لاجماع المسلمين وحكايات ومسخريات
عن جحا وابن الراوندي وسبكوا ذلك في غضون الكتاب في مواضع كثيره حتى كانهم المولف كما انشاوا
الي ذلك في خطبة هذا الكتاب ثم اخذوا تلك الكراريس وارسلوها سوق الكتبيين في يوم السوق
وهو مجمع طلبة العلم فنظروا في تلك الكراريس وراوا اسمي عليها فاشتراها من لا يخشى الله تعالى
ثم دار بها على علما جامع الازهر ممن كان كتب على الكتاب ومن لم يكتب فوقع بذلك فتنة كبيرة
ومكث الناس يلوثون بي في المساجد والاسواق وبيوت الامرا نحو سنه وانا لا اشعر والمتعصب
لي الشيخ ناصر الدين اللقاني وشيخ الاسلام الحنبلي والشيخ شهاب الدين ابن الجلبي كل ذلك وانا
لا اشعر فارسل الي شخص من المحبين بالجامع واخبرني الخبر فارسلت نسختي التي عليها خطوط
العلما فنظروا فيها فلم يجدوا فيها شيا مما دسه هولا الحسده فسبوا من فعل ذلك وهو
معروف واعرف بعض جماعة من المهورين يعتقدون في السو الى وقتي هذا بنا على
ما سمعوه اولا من اوليك الحسده ثم ان بعض الحسده جمع تلك المسايل التي دست في تلك الكراريس
وجعلها عنده وصار كلما سمع احدا يكرهني يقول له ان عندي بعض مسايل تتعلق بفلان فان
احتجت اليها منها اطلعتك عليه ثم صار يعطي منها بعض مسايل لحاسد بعد حاسد الى وقتي
هذا ويستفتون علي وانا لا اشعر فلما شعرت ارسلت لجميع علما الازهر انني المقصود بهذه
المسيله وهي مفتراه علي فامتنع العلما من الكتابه عليها وسبوا من فعل ذلك ثم ان الباشاه
علي الوزير تغير على بعض المباشرين وعزم على قتله او نفيه فطلع بعض العلما يشفع فيه
فلم يقبل فاتوا الي ورتبوا الى المسيله فطلعت للباشاه فاكرمني واجلسني على كرسي بيني وبينه
نحو ذراع وقبل شفاعتي وقال لي ما خالفت خاطرك قط في طلوع القلعه وارسل الناورقه فقط
فبلغ ذلك الحسده من جماعة ذلك العالم الذي ردت شفاعته فاجتمعوا على ذلك العدو وقالوا
له اعطنا شيا من تلك المسايل التي عندك في فلان فاعطاهم عوه مسايل زورا وبهتانا
فكتبوها بالتركي للباشاه واضافوا اليها امورا منفره لخاطره فقراها وقال اما المسايل
المتعلقه بالشريعة فهذا راجع الى العلما واما غير ذلك فلا اقبله فيه ابدا وانا رجعت في امره
الى قلبي فارسلوا له قصة ثانيه وثالثه فمزقها وشاع في مصر ان الباشاه حب فلانا فخمد
الحسده مده ثم ان ابليس لعنه الله وسوس لبعض الحسده وقال قد صار اهل مصر مع
عبد الوهاب فاكتبوا فيه قصه ترسل للباب السلطاني فكتبوا قصة من مضمونها ان شخصا
بمصر قد ادعى الاجتهاد المطلق وكثرت اتباعه ويخاف على المملكه منه والمسول من صدقات
مولانا السلطان نفيه من مصر وارشوا شخصا على ان يحملها الى باب السلطان فحملها ووصل
بها الى الوزرا فقال بعضهم لبعض نكتب مرسوما بالنظر في امره وقال بعضهم نكتب مرسوما
بنفيه الى مكه وكان هناك الشيخ ابو اللطف ولد شيخنا الشيخ امين الدين رحمه الله تعالى فاخبرهم بان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)